Issue 6557 Monday 13/1/2020
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6557 الاثنين 17 من جمادى الاولى 1441 هـ 13 من كانون الثاني (يناير) 2020م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

للعراق وشعبه خصوصيتهما

جاسم مراد
هلسنكي

كثير من الاحيان ، تطبع الانفعالية المواقف ، ونهضة التحرير وباقي الساحات ، لها اهداف مشروع واضح المعالم ، وكسبت تلك الاهداف تأييد ومساندة ومشاركة معظم فصائل المجتمع العراقي ، لكن الملاحظ في الأونة الاخيرة ، بأن بعض التصريحات والمواقف التي تحسب على التحرير تمثل اجندة سياسية ، هي بالضرورة قد اتخذ الشعب موقفاً منها ، فهؤلاء الشباب لم يعرفوا عواصم البلدان ولن يقبلوا أن تجند تلك العواصم مواقفها على قاعدة تناقضاتها وصراعاتها بأسم الساحات العراقية المنتفضة للتغيير ومحاسبة الفاسدين .

فهم أي الشباب ينتمون للعراق ولا شيء غير العراق ، وسلميون بالأنطلاقة والهدف ، وهذا بالتحديد ما اثار غيظ وغضب المتربصين بالعراق . فكثير من السفارات أثارت الخشية والتخوف من يوم الثلاثاء 2019/12/10 بأعتبار هذا اليوم هو زحف المتظاهرين من المحافظات الى بغداد ، ومن بغداد للمنطقة الخضراء ، وفي حقيقة الأمر إن كثير من شبان المحافظات لم يتركوا ساحة التحرير بالاضافة الى ساحات محافظاتهم ، ولم يفكرو في الخضراء لأنه ليس هدفهم ، فهدفهم ابعد واسمى من الخضراء .

تعبير تضامني

هذا التعبير التضامني بين مختلف الشباب وعلى اختلاف مناطقهم هم سلميون محافظون على عراقهم ومؤسسات الدولة ، وأن مشروعهم التغييري يستهدف الانتقال بالعراق الى الوضع الذي يتعايش ويعيش فيه الشعب بحقوق متكفاءة .

إن الخلل في النظام القائم ، هو تحنطه عبر توجه سياسي خشبي واحد ، ولم يستوعب التطورات الجارية في المنطقة والعالم ، ولم يدرك بتاتاً إن هناك تململ شعبي رافض للتحكم بالسلطة والاستيلاء على منافع الدولة ، كما لم يدرك بأن سياسات المحاصصة هي ابرز عناصر الهلاك والتدمير للوضع العراقي المجتمعي والاقتصادي والبنيوي .

إن التناقض الذي برز بين المجتمع الشبابي ، وبين السلطة بكافة مكوناتها السياسية ، هو تعبير أكيد عن حالة الوعي المتنامي لدى المجتمع عموما والشباب بوجه خاص ، هذا التحول الواضح كانت السلطة بكل تشكيلاتها تنظر له على اساس إمكانية احتواءه من خلال الاعتماد على التفريق المذهبي والسيطرة الفوقية ، كما كانت تعتمده عبر السنوات الماضية ، ولم تتعرف على إن هذا السلوك السياسي قد تجاوزه الشعب ، ثم إن الاحزاب والتكتلات السياسية كانت متخلفة عن رؤية الشعب للامور ولطبيعة تنامي الوعي الشبابي ، مما اوقعها بين امرين أولهما تحنطها حول السلطة ومنافعها المادية ، وثانيهما شعورها بالقوة والسيطرة ولم تدرك بان قوة الشعب إذا ما اتخذ قرار النهوض لاتستطيع أي قوة الوقوف أمام نهضته ، لذلك غرقت في التيه والتحايل وسلبية المواقف والإذاء .

انتفاضة الشباب

وبالرغم من مرورشهرين على انتفاضة الشباب العراقي السلمية ، لازالت السلطة متخلفة عن فهم النهضة الشعبية ، وهي المسؤ ولة حصريا عن كل التداعيات التي تنتج عن سياسات المماطلة تارة والتخويف والاغتيالات والاختفاءات تارة اخرى .

لقد كانت المرجعية الدينية في النجف الاشرف ، وهذا هو نهجها الدائم ، متفوقة على النظام القائم في فهم تنامي الوعي الشعبي وانتفاضة الشباب ، وحددت بالإيحاء والارشاد والتوجية منطلقات الخروج من الازمة والاستجابة لمشروع النهضة الشبابية ، عبر اهمية اختصار الوقت وعدم الانجرار الى الاشتباك مع الشباب السلمي الثائر ، لكن السلطة بكل عناوينها ظلت ممسكة بالنظام الفاشل المبني على مخرجات التوزيعات الطائفية والعرقية .

إن الزمن الراهن هو زمن الشباب الموحد في كل خارطة العراق ، وليس زمن الطوائف والعرقيات ، وهؤلاء الشباب يريد عراقا ناهضا متطورا موحدا ، يقودة الخلّص من الوطنين المؤمنين بحق الناس العيش بكرامة وسلام.

إن الفاشلين في إدارة الدولة ، يتوجب عليهم الاستراحة بعد أن يأخذ القضاء دوره في محاسبة الفاسدين واسترداد الاموال العامة لخزينة الدولة ، وان هذا الأمر سيعطي للشباب مهمة المشاركة وصنع القرار ، فبعد هذه الانتفاضة الرائعة التي لم يشهد مثل اصرارها وسلميتها التاريخ العراقي الحديث ، لم يعد فيها مكانا لدولة النهوض القادمة للفاسدين والفاشلين .

وبذلك يمكن التأكيد لكل الدول المتربصة بالعراق ، بأن العراق لشعبة ، ولم ولن يكون أداة بيد جهات نقل الازمات والتدمير ، وجميع القوى أن تدرك بأن للعراق خصوصيته ، وللشباب المنتفض التعبير الاكيد عن هذه الخصوصية ، لقد راهنوا بأن الشباب سيقتحمون المنطقة الخضراء ، ولكن رهاناتهم خابت ، فكان الموقف الشبابي واضح بأن مطالبهم تتعدى من حيث الهدف والغايات تلك المنطقة ، بل تشمل العراق كله ، وليس بوارده الاشتباك أو الزحف نحو المنطقة الخضراء ، بل إن سلميتهم تشمل العراق كله ، وبهذه السلمية الواعية المدركة لحقوق الشعب يتحقق الانتصار ، فهذه خصوصية العراقي المنتفض ، فعلى جميع المتربصين بالعراق فهم واقع واهداف المجتمع العراقي عموما والشباب على وجه الخصوص ، فقد ولت الى غير رجعة الرهانات على الصراعات الطائفية ، كما تم الاجهاز على اخطر مشروع سياسي ارهابي استهدف العراق ، وان احداث الوثبة والسنك وكربلاء والنجف تعبير أكيد على ضعف السلطة وعدم استجابتها للمطالب الشعبية وانشغالها بهمومها الخاصة مما زاد من افعال المندسين ضد المنتفضين السلميين ، ولكن رغم كل ذلك الشعب ماض بثورته وتحقيق النصر على الفاسدين والسلطة الفاشلة ، وبالشعب الثائر ستموت حتماً مشاريع التقسيم .

أزمة ثقة أم زمن الغباء والحماقات ؟

لويس إقليمس
بغداد

تبادلت إيران الردّ بالمثل عسكريًا على قوة "الاستكبار العالمي" التي تنفذ أجندتها في ضوء مصالحها القومية في كلّ الأحوال، فيما تسعى بها لتحييد قوى وشخصيات ترى فيهم أدوات للشر وعدم الاستقرار. لكنّ الردّ المقابل جاء هزيلاً في الفعل والقدرة ما حدا بالبعض كي يصوّره بما يشبه مسرحية كوميدية خفيفة الظلّ تستخدم فيها أسلحة مائية عقيمة التأثير والفعل، وليس مثل ما توعّدت به جهات عليا ضمن محاولة منها للتخفيف من الغضب الشعبي المتفاقم وخفت ثورة الشارع "المذهبي" المطالب بالانتقام لمقتل أذرع شاخصة كان لها تأثيرها المدمّر في المنطقة لسنوات عديدات. ولعلّ التراشق العدائي القائم بين الخصمين اللدودين، أميركا وإيران، نابع في بعضٍ من جزئياته عن أزمة ثقة بين الطرفين بسبب التنافر والتسابق لتحقيق المصالح الوطنية والقومية لكل منهما أولاً، والسعي للهيمنة وتوسعة قوة النفوذ لكلّ منهما في منطقة كانت وستبقى محور الصراع طالما هي تحتفظ ببراميل ثروة يسيل له اللعاب من جانب كلّ طامع ارتفعت فيه متلازمة "الأنا" لتحقيق مسعى الهيمنة وقيادة المنطقة بأيّ ثمن وأية أدوات.

نعود للشوط الأخير من اللعبة القذرة التي انتهت في أرض عراقية كالعادة بالتعادل في التراشق المتبادل بين أميركا وإيران في انتظار الخطوة اللاحقة التي لن تكون أقلّ من سابقاتها. ففي جعبة قائد الفريق الأمريكي، يتوقع اتخاذ خطوات ومتابعات وقرارات ستأتي لاحقًا لتضع حدودًا لحالات الانفلات والاستغلال، وبعضٌ منها يتعلّق بحسابات قديمة مع أركان غير منضبطة في الحكم في العراق والمنطقة من الذين قرروا الخروج عن حماية العرين الأميركي وانضموا إلى المعسكر التوسعي المتهم بمحاربة مصالح راعي التغيير في 2003.وكان طبيعيًا أن تتضعضع الثقة بين راعي العملية السياسية مع الأدوات التي أتى بها للحكم "غير الرشيد" طيلة السنوات الفائتات من ضياع ثروة البلاد وأمان العباد وفقدان الخدمات وتراجع التعليم وازدياد البطالة وانتشار الموبقات واستشراء الفساد في جميع مفاصل الدولة ومؤسساتها العامة والخاصة بلا استثناء. وقد قاد هذا أيضًا إلى أزمة ثقة بين الحاكم والمحكوم. ونحن نعلم أنه في حالة غياب مبدأ الثقة بين أطراف الحكم والشعب في أي بلد، فهذا يعرّض الأخير لتقلبات غير مأمونة الجانب لأسباب عدة منها سمة التخوين التي أضحت الأسطوانة المشروخة وسط الأحزاب التي تتكالب اليوم على السلطة وتتشبث بها بكل الوسائل المتاحة، سواء في بلدنا التائه في متاهات الدين والطائفة والمذهب والعرق أو في أية بقعة غيره تفتقد إلى الحنكة والحكمة والرؤية السديدة والاستراتيجية متعددة المديات التي من شأنها أن تبني وتطوّر وتخلق فرصًا للسلام والتنمية المستدامة والرفاهة للشعب والكرامة للوطن.

لا ننكر أننا في العراق، فقدنا تمامًا هذه الصفة التي غادرته بلا رجعة منذ الإطاحة بالعهد الملكي الذي ساده آنذاك شيءٌ من الاستقرار والأمان والإعمار معًا. والسبب ليس بخاف. فإصرار أحزاب السلطة اليوم التي حكمت البلاد بعد تجربة فاشلة رعتها الدوائر الأمريكية الاستكبارية في 2003 والتي تأبى مغادرة الحكم وإفساح المجال لدماء وطنية جديدة صحت صحوتها التشرينية الكبرى على فقدان وطن تسعى لاستعادته ومطالب شعب بائس يسأل عن انفراج أزمة كأداء ويبحث عن لقمة عيش كريمة وأمان له ولأهل بيته وبخدمات تضمن له كرامة آدمية، هي من أسباب فقدان الثقة بين الحاكم المتسلط والمحكوم المارد هذه الأيام من دون الدخول في تفاصيل مَن هو القائد ومَن هو المحرّض ومَن هو الصامت الراضخ، سواءً بحريته أو غصبًا عنه. ممّا لا شكّ فيه ممّا سمعناه وما اطلعنا عليه بشتى الوسائل المتعددة وما وضّحته وبيّنته وكشفته مراجع عليا دينية وأخرى ثقافية وأكاديمية واجتماعية، كلها تشير إلى بلوغ رسالة فقدان الثقة بين الأحزاب الحاكمة الفاشلة المتهمة بالفساد في كلّ شيء وبين ناخبيها وأتباعها الذين أولوهم هذه الثقة بتمثيلهم حين هرعوا وتسابقوا إلى صناديق الاقتراع بالرغم من معرفتهم وإقرارهم بما جرى في تلك الصناديق من عمليات تزوير ومساومات وصفقات بين اللاعبين الكبار وبتوجيه من جهات عليا من خارج الأسوار طبعًا.

لقد سمعنا وشاهدنا واطلعنا على مقاطع فيديوية واعترافات واتهامات لزعامات وأتباع كتل وأحزاب نافذة كما تناقلتها وسائل إعلام ومواقع تواصل اجتماعي، تنطق وتشهد لفساد العملية السياسية القائمة والتي سحبت الانتفاضة التشرينية مشروعيتها ودستوريتها حينما رفعت شعار "نازل آخذ حقّي، و"أريد وطن" و"إيران برّا برّا، بغداد حرّة حرّة". وفي اعتقادي نجد في هذه الشعارات وفي غيرها كثيرٌ ممّا يشير إلى فقدان ثقة الشعب المغلوب على أمره، بفعل هيمنة عنصر "الدين والمذهب" الذي يوصي بإطاعة أولي الأمر مهما طغى هؤلاء واستفحل فسادُهم وكذبهم، كطبقة حاكمة تسلّطت على رقاب الشعب في غفلة من الزمن وبرعاية غبية حمقاء من قوة الاستكبار العالميّ التي سلّمت العراق لفئات أشبه بعصابات سطت على كلّ شيء. وبفعل هذه الأعمال والسلوكيات غير المتزنة تراجعت حبال الوصل والثقة في صفوف شعبنا الساذج المتلوّن البائس إزاء الحاكم الفاسد الجائر الانتهازيّ الذي لم يدرك لغاية الساعة مدى خطورة أفعاله وخروجه عن معصية السماء وتوجيهات الأئمّة وسماتهم الفضلى في حكم الرعيّة ورعايتها بحكمة وحنكة وصلاح. وحتى لو أدركت هذه الطبقة الحاكمة المتسلطة مؤخرًا مدى خطورة أفعالها وأخطائها بحق الوطن والشعب، فهي بجبروتها الوجاهية وقدراتها المالية وقواتها التجييشية لأتباعها رافضةٌ ومعاندةٌ للقبول بالتغيير في سلوكها الشائن وبإعادة التوازن للعملية السياسية التي تقف اليوم على كفّ عفريت بفعل مماطلتها وتسويفها في النظر بجدّية بمطالب المنتفضين والمحتجين سلميًا في الساحات ومواقع التواصل وعبر ما يُنشر في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة. وها هي ذي تستغلّ الأحداث الساخنة الأخيرة لتركب الموجة حسب هواها ولتشيح النظر عن المطالب المشروعة للمنتفضين في ضوء ما تشهده البلاد والمنطقة من فوضى باستباحة الأرض والكرامة بين خصمين لدودين عرفا وخبرا كيفية تقاسم المغانم طيلة السنوات الست عشرة المنصرمة على حساب المصلحة العليا للعراق وشعبه المسكين الصاغر والتابع للغير دومًا.

المصلحة العامة عنوان سيادة البلدان

في الوقت الذي وعى الجميع لخطورة ما يحصل في العراق عندما اتخذه "الأصدقاء-الأعداء" ساحة للحرب بالوكالة على أرضه وسمائه ومياهه، نجد مَن يغازل ويجامل، ومَن يعاند ويجافي، ومَن يسكت دهرًا لينطق كفرًا، ومَن يرفع صوته منددًا ومعترضًا ورافضًا بعد أن خانه ضميرُه واكتفى بما ناله من مكاسب ومغانم وامتيازات فضّلها على المصلحة العليا للوطن والشعب. لقد آن الأوان إنْ لم يتأخر بفضل صحوة أبطال ساحات الكرامة، كي تصحو أحزاب السلطة من غفوتها وتترك جانبًا البحث عن مصالحها الفئوية والمذهبية وتدرك مدى خطورة انزلاق البلاد إلى صراعات جانبية داخلية إضافية وإقليمية ستأتي على الأخضر واليابس. فمصلحة البلاد العليا لا يمكنها أن تتجزّأ ولا أن تخضع لمقياس أحد أو تتماهى مع مزاج جهة أو حزب أو طائفة أو أن تنزلق لعواطف آنيّة وانفعالات طائفية أو مذهبية أو جهوية بعيدًا عن المصلحة العليا للوطن التي ستبقى المعيار الحقيقي الصامد للجميع مهما كانت الظروف أو تقلّبت المواقف. وهذا ما يحّذر منه أصحاب الفكر والرأي والخبرة في حالة المضي في اقتراح تشريعات غير رصينة أو اتخاذ قرارات عاطفية غير مدروسة تنحرف عن المعيار القياسي الذي يمكن أن يجتمع عليه المختلفون في الرأي وفي الردّ السليم والمقبول. وقد أشار في بعض منها رئيسُ البرلمان حينمًا حذّر من العواقب الوخيمة باستصدار قرار ارتجاليّ في الجلسة "الشيعية" الصرفة لإخراج القوات الأجنبية من البلاد بالرغم من الشكوك الواردة بعدم اكتمال النصاب وعدّ الجلسة ردة فعل عاطفية لاستدرار عواطف الشارع الشيعي وتهدئة الخواطر وتأكيد التبعية لولاية الفقيه. لقد كان من شأن هذه الجلسة غير المتزنة أن يزيد من هوّة فقدان الثقة بين اللاعبين الكبار في البرلمان غير المتجانس أصلاً بسبب طغيان الصوت الشيعي الذي أراد تسجيل حضور طائفيّ ومذهبيّ لافت ردًا على اغتيالات الجمعة المشهودة.

من هذا المنطلق، نقول ليس للعراق وشعبه قدرة إضافية لتقبُّل مواسم عقابية جديدة في حالة انزلاق البلاد إلى حافة الهاوية والاصطفاف مع العواطف التي قد تدمّر وتخرّب وتأخذ بالبلاد إلى متاهات الغياهب السود. وقد ذقنا فيما مضى شيئًا كثيرًا منها بفعل حماقات لم تنفع معها كلُّ أشكال النصح والعبر والدروس التي أملاها التاريخ ولم يتعظ بها حكّام سابقون، سواءً بسبب جهل مستفحل أو غباء مكتسب أو كبرياء فارغ أو عنادٍ لا فائدة منه في كلّ الأحوال والظروف. ففي الأخير يبقى صوت الشعوب أقوى من أفعال الطغاة مهما تجبّروا واستفحلوا وتمادوا.

لعلّ الحكمة تقول: "ألف صديق ولا عدوّ واحد". فالألف صديق قليلٌ ويبقى قليلاً والعدوّ الواحد يبقى كثيرًا على ندرته، وذلك في ضوء سعة العالم الذي أصبح قرية مصغّرة بفعل التكنلوجيا المتطورة والتنمية المستدامة التي تنشدها جميع الأوطان والبلدان المتحضّرة والشعوب والأمم المتحرّرة إلاّ نحن في العراق والمنطقة! فإبقاء الصداقة والعلاقة مع الجميع، مهما اختلفت الأطراف في نواياها ونتائج أفعالها وسلوكياتها التي حتّمتها ظروف استثنائية خارجة عن الإرادة، ستكون دومًا مفتاحًا لحلّ ألغاز وأحاجي وطلاسم لم تكن في حسبان الساسة وشعوبهم المتعاطفة معهم في وقت الشدّة والانفعالات خارجًا عن إرادتهم بسبب ظروف أو ضغوط حتّمتها وقائع وأفعال شاذّة خارجًا عن المعيار الوطني الذي يضمن المصلحة العليا للوطن والشعب، تمامًا كما هي حالة البلاد هذه الأيام. كما أنّ الحليف الرديف الذي ينفع وقت الشدّة وحين الطلب خيرٌ من عدوّ طامع مدسوس تحرّكه عواطفُ وانفعالات مذهبية ضيقة عفا عليها الدهر وأصبحت من الماضي بحيث لا تنفع سوى للاستهلاك المحلّي الفارغ. كما أنّ الشعوب والأمم والدول لا تُبنى إلاّ على ما يقوم به حكامُها والمتولّون على أمرها من فعالٍ صالحة وخدمات تشرح صدور الفقراء والمحتاجين والبؤساء من أبنائها وبناتها. وهذه لا تخرج اليوم عن المقاييس الإنسانية التي ترسمها مجتمعات رصينة متطورة تقدّس الإنسان وتأمن حريتّه ولا تضيّق عليه الخناق بحجج وأسباب واهية تخدم مصلحة الغير الدخيل قبل مصلحة الوطن العليا. فليس من مصلحة الوطن أن يعود شعبُه لسمة "الشقاق والنفاق" التي طبعت صفاته التاريخية بسبب تلوّنه وعدم قدرته على ضبط النفس بوتيرة وطنية عليا تحفظ مواطنيتّه كما يفصح عن ذلك تاريخ العراق. فيما الإبقاء على بصيص أمل وشيء من الثقة بين الأطراف المتنافسة خيرٌ من خسارة وطن بأكمله وضياع شعب لم يعرف الاستقرار لحقب طويلاًت.

إعادة الثقة بين اللاعبين في الساحة العراقية

ما يهمّ البلاد أكثر في هذه الأيام الصعبة إعادة الثقة في الملعب العراقي بين الشعب والسلطات للوصول بالبلاد إلى برّ الأمان وإزاحة كلّ أشكال الخلاف التي تفرّق ولا توحد مع الاحتفاظ بسلمية وتيرة الانتفاضة التشرينية وديمومتها كي لا تستغلّها جهات سعت منذ بدايتها لسرقة مجهودها وشعارها وهدفها بركوب الموجة، ليس حبًا وتعاطفًا مع مطالب المنتفضين بل سعيًا لإطفاء جذوة فعالياتهم وأهدافهم السامية وتحريفًا لمسار انتفاضتهم المشروعة وخدمة لأجندات خارجية فرضتها الجارة الشرقية الطامعة التي رأت في انتفاضتها سقوطًا سياسيًا لأتباعها وزوالاً لأذرعها في العراق وخشية من امتداد تأثيرها على دول توسعت فيها على حساب شعوبها. وهذا يتطلب مزيدًا من الحرص والروية في معالجة اية ثغرات قد تظهر هنا وهناك من شأنها تشتيت الانتباه العام عن المطالب المشروعة للمنتفضين في ساحات الكرامة كي لا تذهب دماء الأبرياء من الشهداء والجرحى والمعاقين بسببها سدى. فالدعم المرجو لهؤلاء المنتفضين الأبطال يكمن في تواصل واستمرار جذوة مطالبهم وفي كشف المندسين وإخراج الزؤان والأدغال من صفوفهم كي لا تفقد انتفاضتهم مشروعيتَها وتخسر ما حققته لغاية الساعة من انتباه العالم الحرّ وتعاطف وطني داخليّ وشعبيّ ومن دول وشعوب رأت فيها صناعة بطولية لا تخبو أنشطتها ومقاومتها في مواجهة كلّ أشكال القمع والردع والقهر التي مورست طيلة هذه الفترة ضدّ وجودها وحضورها ورؤيتها وتماسكها ورويّتها في إدارتها معًا.

ولعلّ ممّا يثلج الصدور ويريح النفوس الوطنية الطيبة، أن الحراك الشعبي الذي انطلق منذ تشرين أول الماضي 2019ما يزال في أشدّ تماسكه بالرغم من ملاحظة انحسار جزئيّ في أعداد المتظاهرين الذين مازالوا يتوافدون في أوقات متباينة على ساحات التظاهر والكرامة حاملين على أكفهم وفي أفئدتهم هموم الوطن المفقود الذي يبحثون فيه عن هويتهم. وهذا مؤشر إيجابيّ في سياق الإصرار على الأهداف العليا والأولويات التي تحملها مطالب المنتفضين الصامدين بالرغم من سوء الأحوال الجوية والبرد وما يلاقونه من منغصات من راكبي الموجة ولاسيّما من ميليشيات معروفة تسعى للظهور بمظهر قيادة الانتفاضة، وهي التي لم تستطع طيلة سنوات الادّعاء بالتظاهر الفئوي الفارغ من تحقيق المبتغى الذي حققته الانتفاضة التشرينية منذ انطلاقتها.

فقد تغيّرت المعادلة حينما أجبر هذا الحراكُ الصامد أركانَ الدولة العراقية برئاساتها الأربع كي تقدم شيئًا مهمًا من تنازلات للمطالب المشروعة التي نادى ومازال ينادي بها شباب الانتفاضة الأبطال بصدورٍ مفتوحة ضدّ قوى الشرّ اللاوطنية التي تسعى لتخوينهم و اتهامهم بالعمالة للأجنبي حينًا، وتركيعهم وتهديدهم حينًا آخر بأدوات مُسخية غير شريفة، أو بالمماطلة والتسويف في المطالب كما يتضح هذه الأيام التي تشهد تصعيدًا متزايدًا على أرض العراق بين دولتين طامعتين بالبلاد تتحاربان بأدوات يؤدي أدوارها بالوكالة أحزاب وميليشيات طائفية ورموزٌ معلومة في بعضها ومجهولة في بعضها الآخر، لكنّ جميعها تشترك في صفة الحماقة السياسية.

المهمّ في المحصّلة، أن يستعاد شيء من ثقة مفقودة بين الشعب والسلطات الماسكة لأدوات القوة والمال والجاه وصولاً لبناء عراقٍ جديد مستقل الإرادة وليس بإبقائه وطنًا مكسور الأطراف، مسلوب الإرادة، منقوص السيادة، غارقًا في بحور الفساد والتراجع، فاقدًا للأمن والإدارة الرشيدة. ولعلّ الامتحان العسير الأخير خيرُ حافز لاتخاذ مواقف وطنية صحيحة في هذه الأيام الصعبة عبر تغيير جذريّ ضروريّ يزيح عن البلاد كاهل السنوات العجاف وينهي خلافات الشركاء ويخفّف من أوجاع الشعب ومشاكله الجمّة التي حتمتها وفرضتها العملية السياسية العرجاء المبنية على التوافق والمحاصصة وباستقواء كلّ طرف بطرف خارجيّ يبحث عن مصالحه ومكاسبه.

سياسة خلط الأوراق

ادهم ابراهيم
بغداد

استهدف الجيش الأمريكي قواعد ميليشيات تابعة لحزب الله العراقي في العراق وسوريا، رداً على هجوم صاروخي على قاعدة عسكرية عراقية امريكية مشتركة بكركوك أدى إلى مقتل جندي أمريكي، وقد قتل بهذا الهجوم 25 شخصا مع ابو علي الخفاجي قائد الوحدة. وبالرغم من ان عبد المهدي قد ابلغ مسبقا بالهجوم الا انه لم يقم بتبليغ هذه الوحدة لاخلائها ، مما يدعو الى الريبة والشك في اسباب ذلك

ويبدو ان قادة الميليشيات الولائية المتشبثين بالسلطة سمحوا بالتضحية بحياة هؤلاء الشباب ودمائهم لتحويلها الى ورقة ابتزاز تخدم مخططاتهم من اجل خلط الاوراق وسحب البساط من تحت شباب الانتفاضة السلمية.

ان هذه الهجمات المتبادلة تقع ضمن الصراع الامريكي الايراني في العراق والذي تسبب في زج العراق بمعارك جانبية ليس له مصلحة فيها.

كما ان ضرب الامريكان المتواجدين في القواعد العراقية الامريكية المشتركة ليس له مايبرره، اذا ماعلمنا بان هذه القوات جاءت بطلب من الحكومة العراقية، اضافة الى ان قصفها بالصواريخ عشوائيا يؤدي الى وقوع شهداء من العراقيين المتواجدين في هذه القواعد لكونها قواعد مشتركة مع القوات العراقية، وليست مستقلة عنها.

ويفترض بالحكومة العراقية التحقيق في هذه الهجمات والكشف عن الجهة التي تضرب القواعد الامريكية العراقية، ومنها الهجوم على قاعدة كي وان في كركوك، لان هذه الضربات تحرج الحكومة العراقية التي لاسيطرة لها على هذه الجهات.

فتوى الجهاد

ان الحشد الشعبي الذي جاء بناء على فتوى الجهاد الكفائي من المرجعية هو قوة عراقية مقاتلة باسلة دافعت عن العراق ضد الهجمة الداعشية المجرمة التي مكنها المالكي من الدخول الى اراضينا ومدننا عام 2014. وهذه القوات الباسلة قد تم دمجها بالقوات المسلحة العراقية بامر من رئيس الوزراء. اما الميليشيات الولائية، مثل حزب الله والعصائب والخرساني ,فقد بقيت خارج اطار الدولة العراقية، وتخضع لقيادة الحرس الثوري الايراني وباوامر من قاسم سليماني.

ان هذه الميليشيات الولائية هي التي قتلت المتظاهرين العزل في السنك وساحة التحرير وساحة الحبوبي وفي الديوانية والكوت وغيرها من المحافظات المنتفضة، وهذه الميليشيات تابعة لايران ولولي الفقيه ولا تدين بالولاء للعراق وشعبه وهي بذلك ليست من الحشد الشعبي، وهي ترفض الالتحاق بالقوات المسلحة العراقية، ومازالت تنفذ اجندات ايرانية معادية لمصلحة الشعب العراقي.

ان المناوشات الحاصلة الان جاءت نتيجة للصراع الامريكي الايراني في العراق . وقد سبق وان حذرنا من زج العراق في هذا الصراع . حيث ان هذه المعارك الجانبية ليست هي حربنا وانما حرب ايرانية امريكية وصراع نفوذ في المنطقة. ونحن مازلنا نحاول بناء دولتنا وفك الاشتباك الحاصل بين ميليشيات موالية لايران وبين الشعب العراقي الذي انتفض للتحرر من النفوذ الايراني ومن سطوة السلاح المنفلت في الشارع . وهذه الميليشيات تدافع ايضا عن حكومة فاسدة عميلة، ومما لاشك فيه انها افتعلت كل هذه الضجة للتشويش على الانتفاضة الباسلة وابتزاز الثوار المنتفضين للقبول باطروحات الحكومة الفاسدة ومرشحيها المتهافتين .

وقد جرى تحشيد عدد من افرادها وقادتها ، والدخول بكل بساطة الى المنطقة الخضراء دون اعتراض. وتم تطويق السفارة الأمريكية . ثم اشعال الحرائق في بوابتها الخارجية يوم 2019/12/31 في حين جرى قتل اعداد كبيرة من المنتفضين السلميين في ساحة التحرير لمجرد اقترابهم من جسر الجمهورية المؤدي الى المنطقة الخضراء، ممايدل على تواطؤ او اتفاق الحكومة مع قادة هذه الميليشيات.

ان خيوط اللعبة قد انكشفت ، وبان العميل من المخلص لوطنه وارضه ومستقبله، فقد كشفت الميليشيات الولائية عن وجهها الايراني الحقيقي عندما هتف افرادها في الاعتصام امام السفارة الامريكية "إيران تبقى حرة" ولبيك يا خامنئي"، وبالشعارات المكتوبة "سليماني قائدي"، وهذه كفيلة بإيضاح حقيقة هذه الفصائل، التي كشفت عن مرجعيتها العقائدية والسياسية صراحة.

قواعد القائم

لقد سبق وان اصدر مكتب المرجع الديني الاعلى السيد علي السيستاني ، بياناً حول استهداف قواعد حزب الله في القائم حيث اعتبر السلطات الرسمية العراقية هي وحدها المعنية بالتعامل مع تلك الممارسات واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنعها، وهي مدعوة الى العمل على عدم جعل العراق ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية وتدخل الآخرين في شؤونه الداخلية.

ان على كل مواطن غيور على ارض وشعب العراق التمييز بين الحشد الشعبي المدمج بالقوات المسلحة وبين الميليشيات الولائية التابعة لايران .. واذا ارادت الاحزاب المشبوهة الفاسدة والميليشيات التابعة لها اخراج القوات الامريكية من العراق فبامكانها التصويت في مجلس النواب على اخراجها والغاء الاتفاقية العراقية الامريكية.

انهم في كل مرة يثيرون هذا الموضوع علنا لاغراض دعائية او تنفيذا لاجندات خارجية، وهم يعلمون جيدا انهم لن يستطيعوا اخراج القوات الامريكية من العراق لاسباب عديدة لامجال لذكرها الان.

ان من يريد مقاتلة الامريكان عليه الذهاب الى ايران والاصطفاف مع الحرس الثوري هناك . لا ان يشن الهجمات عليهم من الاراضي العراقية . فكفانا دماء سالت في العراق لسنين عديدة من اجل الاخرين، والعراق لم يعد خط الدفاع الاول لاي دولة او جهة كانت.

وعلى الشباب المنتفضين في ساحة التحرير وساحات الانتفاضة العراقية الكبرى في المحافظات تفويت الفرصة امام خلط الاوراق التي يقوم بها اذناب قاسم سليماني وان يكونوا اكثر وعيا وصمودا وثباتا على مطاليبهم العادلة وعدم الانجرار الى مواقف فرعية لاتخدم قضيتهم العادلة